العدد (4125) السنة الخامسة عشرة - الأربعاء (31) كانون الثاني 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

لميعة عباس عمارة ولطفية الدليمي في جامعة بطرسبورغ

د. ضياء نافع

نشرت المجلة العلمية لجامعة بطرسبورغ الروسية بحثين للمستعربة الروسية الدكتورة موكروشينا عن دور المرأة العربية ومساهمتها الكبيرة في عملية الإبداع الادبي العربي ، وقد اختارت المستعربة موكروشينا الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة إنموذجا في مجال الشعر والروائية العراقية لطفية الدليمي إنموذجا في مجال النثر.

الدكتورة أماليا أناتوليفنا موكروشينا مستعربة روسيّة ، وهي في الوقت الحاضر تدريسية في قسم - (نظرية التطور الاجتماعي لبلدان آسيا وأفريقيا) في الكلية الشرقية بجامعة بطرسبورغ (لينينغراد سابقا) ، وتساهم - بنشاط وحيوية - في أعمال المؤتمرات العلمية للمستعربين الروس ، والتي تجري عادة في مختلف المدن الروسية وجامعاتها ، وقد التقيتها في المؤتمر الثاني عشر للمستعربين في معهد الاستشراق بموسكو (انظر مقالتنا - حول مؤتمر المستعربين في معهد الاستشراق بموسكو) ، حيث ألقت بحثا متميّزاً حول مسرحية مصطفى محمود (الانسان والظل) ، والتي اختارتها هي بنفسها و قامت بترجمتها من اللغة العربية الى الروسية ونشرتها في بطرسبورغ بدعم من المركز الثقافي الروسي - العربي في تلك المدينة. تحدثّنا أثناء هذا اللقاء السريع عن طبيعة نشاطاتها العلمية في مجال حركة الاستعراب الروسية ، وكان العراق طبعاً حاضراً في تلك الاحاديث ، وعلمت منها إنها قد نشرت بحثين حول الأدب العراقي الحديث في مجلة (فيسنك بيتربورسكوفو اونيفرسيتيتا) (أخبار جامعة بطرسبورغ) ، وهي مجلة متخصصة بنشر البحوث العلمية للتدريسيين الروس في تلك الجامعة وكذلك في الجامعات الروسية الأخرى ، وأثار هذا الموضوع اهتمامي الشديد طبعا، إذ إنه يقع في صلب متابعاتي للعلاقات الروسية - العراقية في مجال الثقافة بشكل عام والادب بشكل خاص ، وحاولت التوقف عند هذا الموضوع و الاستفسار منها حول ذلك بشكل أوسع ، لكن طبيعة ذلك اللقاء السريع في أروقة المؤتمر المذكور لم تسمح لنا بالطبع أن نتحدث بالتفصيل عن هذين البحثين ، فطلبت منها أن ترسلهما لي للاطلاع عليهما إذا كان هذا ممكناً ، وقد نفّذت موكروشينا وعدها فعلاً ، واستلمت البحثين بالبريد الالكتروني كما اتفقنا، ووجدت إنهما يستحقان أن نعرضهما للقارئ العربي حتماً لكي يطلع عليها ، أولاً ، لأن هذا الشيء بحد ذاته يعد حدثاً مهماً وبارزاً وغير اعتيادي بتاتاً في مسيرة العلاقات الفكرية (إن صحّ التعبير) بين روسيا والعراق و التي جاءت بمبادرة من الجانب الروسي بالذات ودون أي تنسيق أو دعم أو تخطيط من الجانب العراقي ، وثانياً ، لأن الكتابة عن المبدعين العراقيين من قبل باحثين أجانب، ومن خارج العراق ، و نشرها في مجلة علمية خاصة بالبحوث والدراسات في جامعة مهمة وعتيدة مثل جامعة بطرسبورغ ، كل ذلك يعني الكثير ويمتلك أهمية استثنائية جداً، خصوصاً إذا كان هؤلاء المبدعون من (العيار الثقيل!!!) مثل لميعة عباس عمارة ولطفية الدليمي ، (رغم انهما يعتبران طبعا رمزا للرشاقة والجمال في أدبنا الحديث).

لميعة عباس عمارة

لطفية الدليمي

ترسم المستشرقة موكروشينا في بحثيها صورة متكاملة عن لميعة عباس عمارة ولطفية الدليمي ، حيث تبدأ بالحديث عن ميلادهما ودراستهما الجامعية ، ثم تتوقف عند أبرز النتاجات الأدبية لهما ، وتعرض مواقفهما الفكرية ، وتتوقف عند مكانتهما الآن في عالم الأدب المعاصر عراقياً وعربياً....

في البحث الذي تناول لميعة عباس عمارة ، والذي جاء بست صفحات من المجلة المذكورة ، توجد ترجمات لعدة قصائد من شعرها ، وأول تلك القصائد هي قصيدة - (عراقية) الشهيرة ، هذه القصيدة الغريبة للقارئ الاجنبي بلا شك بمضمونها المعروف وبشكلها الفني المتميّز ، إذ انها مكتوبة على شكل حوار مباشر بين الشاعرة مع رجل ، حيث ترفض كل ما يقترحه عليها ، والسبب لأنها (عراقية!) ، وهذه القصيدة مثيرة للقارئ الاجنبي بلا شك ، وهناك أربع قصائد أخرى مترجمة في ذلك البحث ، وهذه الترجمات تظهر للمرة الأولى بالروسية ، وهي تكمل طبعاً الصورة المتكاملة للشاعرة أمام القارئ الروسي ، وقد اخبرتني المستشرقة موكروشينا إنها حاولت الاحتفاظ بتلك الأجواء الشعرية عند الترجمة ، وإن ذلك لم يكن سهلاً بتاتاً، فقلت لها إنني أترجم الشعر أيضاً على مدى أكثر من أربعين سنة ، وبالتالي فإنني أتفهم ما كانت تعانيه أثناء ترجمتها لشعر لميعة عباس عمارة.

أما البحث الخاص بلطفية الدليمي فقد جاء بسبع صفحات في المجلة المذكورة ، وتناول أيضاً سيرة حياة لطفية الدليمي وبداية نشاطاتها الابداعية في مجال القصة والرواية ، وتحدثت عن مكانتها المرموقة في هذا العالم الابداعي ، وتوقفت بالتفصيل عند رواياتها - (سيدات زحل) ، وأشارت الى الطبعات الثلاث لهذه الرواية باعتبارها ظاهرة متميّزة في مسيرة الادب بشكل عام في العراق ، وإن ذلك يعد نجاحاً باهراً لهذه الروائية ، وتأسف الباحثة لأن القارئ الروسي لا يعرف إبداعها ، إذ لم يقدمها المترجمون الروس الى هذا القارئ ، ما عدا قصة لها ضمن كتاب (لؤلؤة الشرق) الذي ظهر عام ٢٠١٥ في بطرسبورغ (انظر مقالتنا - النثر العراقي المعاصر باللغة الروسية)، وان ذلك لا يمكن بتاتاً ان يرسم صورة متكاملة لمكانتها الإبداعية في الأدب المعاصر عراقياً وعربياً .

إن العمل العلمي الذي قدمته المستشرقة موكروشينا في بحثيها عن لميعة عباس عمارة ولطفية الدليمي يعد كلمة جديدة في مسيرة الدراسات الروسية عن الأدب المعاصر في العراق ، وستدخل حتماً ضمن البيبلوغرافيا الروسية حول الأدباء العراقيين ومكانتهم في تاريخ دراسة الادب العربي المعاصر في روسيا .

لنصفق للمستشرقة الروسية أماليا أناتوليفنا موكروشينا (وهذا أضعف الايمان) تعبيراً عن شكرنا لها لتعريف القارئ الروسي بأدبنا المعاصر وأعلامه ، وهو الشيء الذي يجب أن تقوم به مؤسساتنا الثقافية طبعاً ، ولكن..... .

منطقة محررة

▪ نجم والي

محاولة لقراءة أفكار شاعر

لا أدري لماذا كلما زرت لشبونة، وكلما جلست في مقهى البرازيلية إلى جانب تمثال الشارع ومؤسس المعاصرة الشعرية في البرتغال فرناندو بيسوا، كلما حاولت معرفة بماذا يفكر الشاعر الذي يبدو صامتاً وميلانكولياً في الصور وفي التمثال؟ دائماً أراه يفكر بهدوء. تلك هي صورته التي أعرفها عنه. مرات أقول لنفسي، ربما فكر بحبه الوحيد "أوفيليا" بالرسالة التي سيكتبها لها بعد حين؟ ربما فكر بأشباهه، بأندانده المُخترعين، أولئك الذي أطلق المختصون بدراسة أدبه، "الشعراء الأسطوريين"؟ ربما فكر بطفولته البعيدة التي قضاها في سنواته الأولى تحت رعاية أبيه، يواكيم دي سيابرا بيسُوا، الموظف المتعلم، المثقف الذي كتب النقد الموسيقي، وأمه ماريا ماجدالينا نوغييرا، إبنة الطبقة الأوروستقراطية البرشلونية؟ ربما فكر بطفولته اللاحقة بعد وفاة أبيه عام ١٨٩٣ نتيجة مرض السل وبعمر ٤٣ عاماً، وعيشه وله من العمر ٥ سنوات لفترة قصيرة مع جدته التي ماتت مجنونة؟ ربما فكر بطفولته اللاحقة في مدينة "دروبان" في جنوب أفريقيا، حيث عمل زوج أمه الذي تزوجته بعد سنتين من وفاة والده، الجنرال خوا ميغيل دي روسا قنصلاً هناك؟ ربما فكر بأيام تعليمه الأولى في دير "ويست ستريت" في دروبان، حيث تلقى تعليمه الإنكليزي الأول، ليدخل تباعاً إلى الـ"هاي سكول"، وينهي دراسته بتفوق؟ وهي تلك الفترة بالذات، التي دغدغه فيها الشعور الذي قال له، بأنه "أنتدب لكتابة الشعر"، كان في الثانية عشرة من عمره، عندما كتب بالإنكليزية أبياته الأولى، وعندما سيصبح طالباً في جامعة "كاب شتات" في جنوب أفريقيا، سيفوز في الجائزة الاولى للملكة فكتوريا للإنشاء الإنكليزي؛ ربما فكر في قراءاته الأولى التي تركزت في تلك الفترة على الشعراء الإنكليز فقط، ميلتون، بايرون، تشيلي، كيتس، بالطبع قبل كل شيء شكسبير، قبل أن تُضاف لهذه القائمة في سنوات لاحقة أسماء شعراء وفلاسفة بلدان أخرى ومن كل العصور، قبل أن يعتقد أنه ودع مرحلة القاريء الذي لا يشبع، وأنه كفّ عن قراءة أي كتاب تقريباً، لأنه اكتشف أن الأدب هو خدمة الحلم،، و"للوصول لذلك لا يهم الكفاح الدائم الممتزج بالشدة والقوة، ولكي يصبح كاملاً، ليس هناك كتاب ينفع"، كما كتب في سنة ١٩١٠؟ ربما فكر بعودته إلى لشبونة قبل كتابته تلك الجملة بخمس سنوات، عندما جاء إلى مسقط رأسه وسجل في قسم الفلسفة لجامعتها، ثم ليتركها مبكراً عام ١٩٠٧؟ كانت تلك الفترة التي قرر، أن يشق بنفسه طريقه في الحياة، ويشترى آلة طباعة، كانت تعمل كما وصفها هو "بوجع راس"، ثم ليبدأ عمله كـ "مراسل" لشركات أجنبية حتى وفاته؛ ربما فكر بأصدقائه الذين شاركوه جلساته في المقاهي، الشاعر ماريو سان كارنيثيرو والرسام والكاتب خوزيه دي أليدا نيغريروس (الذي يعتبر أبا الحداثة البرتغالية)، واللذين كانا في هيئة تحرير مجلة "أورفيو" ذات الأهمية الكبيرة رغم صدور عددين منها فقط وتوقفها عن الصدور عام ١٩١٥، لأنها كانت إشارة لبروز جيل أطلق عليه في البرتغال "حركة الطليعة"؟ خاصة صديقه الأول، كارنثيرو، الذي انتحر في العام ١٩١٦ في باريس بعد وقت قليل من إعلانه ذلك في رساله بعثها إلى بيسُوا، الهزة التي أحدثتها المجلة والمعلم الحاسم الذي تركته في الأدب البرتغالي وشخصيته، حيث عمل فيها محرراً (كان أحد المؤسسين لها)، كل ذلك ترك ظله حتى فترة لاحقة، وكان أحد أهم الأسباب التي قادت إلى التحمس بنشر مجلد لأعماله اللاحقة التي تركها جميعها تقريباً دون نشر حتى وفاته؛ في عام ١٩٤٢ لم ينجح أصدقاؤه إلا باستلال بعض من كوم دفاتر مليئة تركها في صناديق إزدحمت بالمخطوطات، لأن بيسُوا الزاهد، لم ينشر في حياته إلا القليل، مسرحية واحدة "البحار" وبضعة قصائد، نشرها تحت اسماء "منتحلة" أخرى؟

ربما فكر بيسُوا بهذا أو ذاك أو ربما فكر بهذا كله، لكن لا أظن أنه يتخيل، أن من يجلس إلى جانبه ويصمت هو رجل قادم أصلاً من بلاد كفت أن تكون كان اسمها الجمهورية العراقية، وأن الرجل يفعل كل ما في سوعه يأتي كل عام لزيارة لشبونة ليعرف فقط، ما دار في ذهن الشاعر آنذاك.

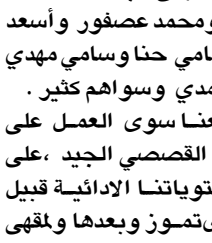

ربما فكر بأيام تعليمه الأولى في دير "ويست ستريت" في دروبان، حيث تلقى تعليمه الإنكليزي الأول، ليدخل تباعاً إلى الـ"هاي سكول".

شوقي كريم يتحدث عن واقعية رواياته في نادي الكتاب

متابعة/ علي سعيد

يبقى الحديث عن الرواية العراقية يحتاج الى الكثير من الممكنات التي تجعلها في مصاف الروايات التي تعالج المشاكل الاجتماعية والواقعية أو إنها أصبحت في مصاف الروايات الكبيرة.. ولهذا يقول الروائي شوقي كريم حسن إن الرواية تبقى تشكل هاجساً اجتماعيا وهو يرى إن الكثير منها عادت الى مصادرها الاولى والى أرضها البكر شوقي كان يتحدث في الامسية التي اقيمت له في نادي الكتاب بمحافظة كربلاء وقد أدار الندوة الروائي علي لفتة سعيد حيث عد شوقي واحداً من الروائيين العراقيين الذي يشتغلون على ثيمة الواقع من خلال العين التي لا يراها غيره ولهذا هو يكتب ما يراه ويقول عن نفسه إنه موظف كتابة لكن رواياته ليست روايات تعامد على التغريب بل هي مسلة من الواقع ويضيف سعيد إن شوقي يمتلك جرأة وكثيراً من المشاكسة مع الأدب والواقع والحياة لأنه مزيج من طين الجنوب ومعدان بغداد لهذا فهو يقول ما يريد رغم أن قدميه لم تغادرا محراب الثورة المدينة إلا لكي يصارع وينزف كتابة ولهذا والكلام لسعيد فان شوقي دائماً لا يكتفي بالنهايات فهو دائما يبحث عن بدايات جديدة تقوده لسؤاله الازلي.. من أنا ؟ ومن هؤلاء الذين حولي؟ اشبههم ولا أشبههم.. أسايرهم لأختلف أطير لأحلق وحيدا أمشي لأراقب الخطوة الصحيحة

وتحدث شوقي عن بداياته وعن حياته وتأثير الأسرة والجنوب والبيئة والهجرة من نهر الغراف الى مدينة الثورة والسكن في بيت يجمع عائلة كبيرة إذا أراد أحدهم أن يتنفس يسمع الجميع تنفسه.. ثم تحدث عن تنوع كتاباته ما بين الأدب والسينما والتلفزيون والاذاعة والمسرح وكلها كان يحاول فيها أن ينقل الواقع العراقي الذي لم يزل يعيش محنة اليأس والتقلبات.. ثم تحدث عن الرواية العراقية كونه منتجاً لها فقال إن الرواية العراقية تشكل خاصة فيما بعد تغيير عام ٢٠٠٣ هاجساً اجتماعياً اذ استطاعت ان تتخلص من فوقيتها التي كانت تهتم بالمعنى المدني الذي يؤسس الى ما يمكن أن نسميه البطل الارستقراطي الممارس لدور العارف المعزول نفسياً. لهذا غيرت روايات ما بعد التغيير من اختياراتها لتعود من حيث الموضوعة الى مصادرها الأولى.

النقد القصصي في العراق بين جيلي "الوقت الضائع" و"الوسط الضائع"

باسم عبد الحميد حمودي

أصدر الدكتورفاهم طعمة أحمد حديثاً كتابه النقدي الأول(النقد القصصي في العراق من المقالية الى المنهجية-دراسة في منجز عبد الإله أحمد) ،وكنت قد أعددت مراجعة موسعة للكتاب ستنشر لاحقاً في مجلة متخصصة ،لكني أردت هنا الحوار مع مصطلح ابتدعه الناقد الكبير عبد الإله أحمد هو مصطلح (جيل الوسط الضائع) وربط الناقد الشاب طعمة أحمد هذا المصطلح بتجربة (جماعة الوقت الضائع)،حيث عدها الدكتور عبد الإله والدكتورطعمة أحمد امتداداً لها ،وهو أمر لا يتفق والتجربة الخاصة بجماعة الوقت الضائع تجربة لنزار عباس واخرى لجيان . ولابد من القول هنا إن هؤلاء الشبان (أيامها) لم يكن يضيرهم التأثر بتجارب الجيل الأسبق،،إن بعضهم قد أختط طريقه بنجاح مثل غازي ونزار وخضير ومحمد كامل عارف في مجال الرواية والقصة القصيرة ،فيما وجدت شخصياً تجربتي النقدية هي الأكثر تمثيلاً لي .

الى هنا والأمر يستحق النقاش بهدوء ،لكن الأمر الذي يثير الاستغراب والسخط النقدي أن تربط تجربة هؤلاء (وقد اختارهم الناقد الراحل عشوائياً كما نحسب من عشرات القصاصين من جيلهم) بتجربة مجموعة أخرى سبقتهم بسنوات هي جماعة (الوقت الضائع) وان يجري الحديث عن المجموعتين كما لو أن أحداهما تكمل الأخرى ،والفرق شاسع بين المرحلتين والتسميتين .

أول أمر أن تسمية(جيل الوسط الضائع) تسمية لم يتفق أحد من النقاد مع عبد الإله أحمد في تبنيها أو التأكيد عليها ،والأمر الثاني أن (جماعة الوقت الضائع) تشكل تجربة فريدة كشفت عنها في محاضرة موسعة لي في اتحاد الادباء قبل سنوات ونشرت أيامها في الأقلام ،وكنت قد أدرجت حواراً لي مع أحد رواد الجماعة وهو القاص الصديق نزار سليم في كتابي النقدي الثالث (رحلة مع القصة العراقية)عام ١٩٨٠ وأنا أدرس تجربته القصصية والتي بدأتها بدراسة مجموعته (رغم كل شيء) في كتابي النقدي الثاني (الوجه الثالث للمرآة) عام ١٩٧٣ .

تزعّم جواد سليم لقاءات جماعة الوقت الضائع في بيته أو في مقهى (الواق واق) في ساحة عنتر وكان الحوار يدور حول التجارب الجديدة في القصة العالمية وفي تكعيبية بيكاسو وعبقرية رودان وفي قراءات لنصوص حديثة ،حيث أصدرت الجماعة نشرة (الوقت الضائع) من عدد واحد عام ١٩٥٣ ،وقد أصدرت الجماعة المجموعة القصصية الاولى لنزار (أشياء تافهة وقصص أخرى) والمجموعة الشعرية الاولى لبلند الحيدري (خفقة الطين) ،وكان هَم الجماعة البحث عن التجديد في الأدب والفن بعيداًعن التوجهات السياسية بعامة ،ومع ذلك طالتها مراقبة شرطة التحقيقات الجنائية (الأمن العامة بعد هذا) فأغلقت المقهى وصارت اجتماعاتهم الدورية في بيوتهم أو المقهى السويسري أو سواه .

أما نحن ممن (منحنا) الفقيد أحمد تسمية (جيل الوسط) فقد كنا نلتقي معه ومع غيره من طلبة الكليات الشباب في مقهى البلدية أضافة لموفق خضر ومحمد عصفور وأسعد الخفاجي وسامي حنا وسامي مهدي وسامي الاحمدي وسواهم كثير .

لم يكن تجمعنا سوى العمل على كتابة النص القصصي الجيد ،على اختلاف مستوياتنا الادائية قبيل (حركة) ١٤ىتموز وبعدها ولمقهى البلدية عالمها المتنوع الخاص الذي يستحق التدوين ،ففيها انطلقت التجارب الجديدة في أدب القصة التجريبية وفيها وضعت ملامح البيان الشعري وذاك موضوع آخر لا يتعلق بالأمر الخاص بالتفريق بين التجربتين القصصيتين.

نزار سليم

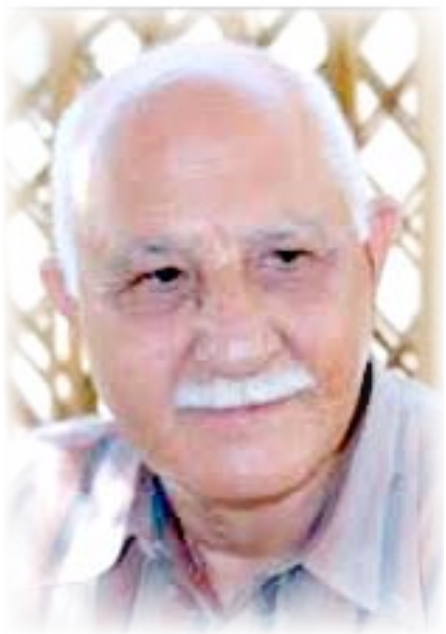

باسم عبد الحميد حمودي

د. عبد الاله احمد